

إحياء علوم الدين

الفصل الرابع من قواعد العقائد .

في الإيمان والإسلام وما بينهما من الاتصال وما يتطرق إليه من الزيادة والنقصان ووجه استثناء السلف فيه وفيه ثلاث مسائل .

مسألة اختلفوا في أن الإسلام هو الإيمان أو غيره وإن كان غيره فهل هو منفصل عنه يوجد دونه أو مرتبط به يلزمه فقول إنهما شيء واحد وقيل إنهما شيئان لا يتواصلان وقيل إنهما شيئان ولكن يرتبط أحدهما بالآخر .

وقد أورد أبو طالب المكي في هذا كلاما شديدا الاضطراب كثير التطويل فلنجهج الآن على التصريح بالحق من غير تعريج على نقل ما لا تحصيل له فنقول في هذا ثلاثة مباحث بحث عن موجب اللفظين في اللغة وبحث عن المراد بهما في إطلاق الشرع وبحث عن حكمهما في الدنيا والآخرة والبحث الأول لغوي والثاني تفسيري والثالث فقهي شرعي .

البحث الأول في موجب اللغة والحق فيه أن الإيمان عبارة عن التصديق قال ﷻ تعالى وما أنت بمؤمن لنا أي بمصدق والإسلام عبارة عن التسليم والاستسلام بالإذعان والانقياد وترك التمرد والإباء والعناد وللتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمان .

وأما التسليم فإنه عام في القلب واللسان والجوارح فإن كل تصديق بالقلب فهو تسليم وترك الإباء والجحود وكذلك الاعتراف باللسان وكذلك الطاعة والانقياد بالجوارح .

فموجب اللغة أن الإسلام أعم والإيمان أخص فكان الإيمان عبارة عن أشرف أجزاء الإسلام فإذن كل تصديق تسليم وليس كل تسليم تصديقا .

البحث الثاني عن إطلاق الشرع والحق فيه أن الشرع قد ورد باستعمالهما على سبيل الترادف

والتوارد وورد على سبيل الاختلاف وورد على سبيل التداخل أما الترادف ففي قوله تعالى

فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن بالاتفاق

إلا بيت واحد وقال تعالى يا قوم إن كنتم آمنتم باﷻ فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين وقال A

بني الإسلام على خمس // حديث بني الإسلام على خمس أخرجه من حديث ابن عمر // .

وسئل رسول ﷻ A مرة عن الإيمان فأجاب بهذه الخمس // حديث سئل عن الإيمان فأجاب بهذه

الخمس أخرجه البيهقي في الاعتقاد من حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس تدرون ما

الإيمان شهادة أن لا إله إلا ﷻ وأن محمدا رسول ﷻ وأن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة

وتصوموا رمضان وتحجوا البيت الحرام والحديث في الصحيحين لكن ليس فيه ذكر الحج وزاد وأن

تؤتوا خمسا من المغنم // وأما الاختلاف فقوله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن

قولوا أسلمنا ومعناه استسلمنا في الظاهر فأراد بالإيمان ههنا التصديق بالقلب فقط
وبالإسلام الاستسلام ظاهرا باللسان والجوارح وفي حديث جبرائيل عليه السلام لما سأله عن
الإيمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالبعث بعد الموت وبالحساب
وبالقدر خيره وشره فقال فما الإسلام فأجاب بذكر الخصال الخمس // حديث جبريل لما سأله عن
الإيمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته الحديث أخرجاه من حديث أبي هريرة ومسلم من حديث عمر
دون ذكر الحساب فرواه البيهقي في البعث وقد تقدم // فعبر بالإسلام عن تسليم الظاهر
بالقول والعمل .

وفي الحديث عن سعد أنه A أعطى رجلا عطاء ولم يعط الآخر فقال له سعد يا رسول الله تركت
فلانا لم تعطه وهو مؤمن فقال A أو مسلم فأعاد عليه فأعاد رسول الله A حديث سعد أعطى رجلا
عطاء ولم يعط الآخر فقال له سعد يا رسول الله تركت فلانا لم تعطه وهو مؤمن فقال أو مسلم
الحديث أخرجاه بنحوه // وأما التداخل فما روي أيضا أنه